

تَجَلِّي مَظَاهِرِ الْفَقْرِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فِي شِعْرِ أَبِي الشَّمَمَقِ

أ.م.د. صلاح حسون جبار العبيدي

جامعة القادسية/كلية الآداب

الأدب العربي القديم/الأدب العباسي

Salah.jabbar@qu.edu.iq

الخلاصة:

تناول البحث ظاهرة اجتماعية برزت بصورة جلية في شعر أحد الشعراء العباسيين، وهي ظاهرة الفقر في شعر مروان بن محمد الملقب بأبي الشَّمَمَقِ، فالميزة المهيمنة في شعره هي تجسيد الواقع المرير الذي عاشه وصياغة ذلك في صور شعرية صادقة ومعبّرة عن الإحساس الحقيقي بالفقر من خلال مظاهر: الطرافة والحزن والسخرية، لذلك لا نبالغ إذا قلنا إنَّ أبا الشَّمَمَقِ من أبرز شعراء عصره تعبيراً عن مساوئ الفقر وتصويراً لطبقة المجتمع الدنيا، وكانَّ شعرة ثورة ساخرة ممتزجة بالحزن والطفرة.

وقد قصدنا في المقدمة - قبل البدء بدراسة مظاهر الفقر وملامحه الفنيّة عند الشاعر - عرض أخباره من خلال بيان: اسمه وكُنْيته ولقبه، ونشأته وحياته، وأخباره مع شعراء عصره وغيرهم، ووفاته، وبعد ذلك اشتملت الدراسة على ثلاثة مباحث ذكرت أبرز المظاهر الاجتماعية للفقر في شعر أبي الشَّمَمَقِ، وهي: الأولى - صورة الفقر الطريفة، والثانية - صورة الفقر الحزينة، والثالثة - صورة الفقر الساخرة، وقد وجهت شعر أبي الشَّمَمَقِ للتعبير عن تلك المظاهر الاجتماعية للفقر وتصويرها أدقّ تصوير.

المقدمة:

غير خاف في حقول الدراسات إنَّ الفقر ظاهرة سايرت المجتمعات الإنسانية على امتداد العصور، وقد أسهم ذلك فيما بعد في تبلور التنوع الطبقي بين أبناء المجتمع نفسه، ومن الطبيعي أن تطرق هذه الظاهرة أبواب الشعر ليكون مرآة ترسم صورة المجتمع وأحواله، كما هو الحال عند شعراء الجاهلية الذين عرضوا في أشعارهم مختلف قضايا الإنسان وهمومه ومنها: ألم الجوع

والفقر^(١)، ولعمق ظاهرة الفقر في حياة المجتمع ومسايرتها له منذ القدم؛ وجدنا النص القرآني الكريم وهو يشير إلى هذه الظاهرة في العديد من المواضع المتعلقة بالضوابط التشريعية لطبيعة المجتمع وأحواله^(٢).

وقد أشرنا سابقاً إلى اثر عامل الفقر في نشوء التباين الطبقي في المجتمع، ولاسيما في العصر الأموي واستفحال ذلك الأمر في العصر العباسي، وهذا ما ذكره المؤرخون من بلوغ الوضع الاقتصادي حالة الترف وما يشاركه من البذخ والعطاء المسرفين في ظل بلاط الأمراء والوزراء، ويقابل تلك الأوضاع طبقة فقراء المجتمع وهي الفئات التي تعاني ألم العوز والحرمان^(٣)؛ لذلك استفرغ الشعراء الذين أصابهم الفقر قسماً كبيراً من أشعارهم في وصف فقرهم وبؤسهم وسوء أحوالهم وما كانوا يرزحون فيه هم وأولادهم من ضيق العيش والحرمان الدائم^(٤)، وفي ضوء ما سبق توجهت هذه الدراسة إلى أحد أبرز الشعراء العباسيين الذين عبروا عن ظاهرة الفقر في شعرهم، وهو: (أبو الشمقمق)، حيث إن ((أكبر شاعر صور محنة البؤس في هذا العصر: أبو الشمقمق، وكان يحتسي آلامه المرة في صبر بالغ، حتى قالوا إنه كان لا يفارق منزله الأيام تلو الأيام، وكان لا يرى إلّا في أظمار بالية))^(٥).

وأبو الشمقمق^(٦)، هو لقب الشاعر: مروان بن محمد، المكنى بأبي محمد^(٧)، أما ما يتعلق بحياة الشاعر، فلم يردنا منها إلّا اليسير، فقليل عنه: إنه خراساني الأصل، وقد نشأ في البصرة وقضى قسماً من حياته في بغداد التي كان يتردد إليها في أيام هارون العباسي^(٨)، وفي إشارته إلى موطنه يقول^(٩):

أنا بالأهواز محزوب
في بني سعد وسعد
ن وبالْبَصْرَةَ داري
حيث أهلي وقراري

أما أخباره مع شعراء عصره، فقد عرف عنه مجاراته لهم بألوان من الطرافة والسخرية والهجاء، ومن هؤلاء الشعراء: ((بشار بن برد، وأبو العتاهية، ومروان بن أبي حفصة، وأبو نواس، وبكر بن النطاح، وأبو حنش خضير بن قيس، وهجا يحيى بن خالد البرمكي))^(١٠)، ويبدو أن أبا الشمقمق كان سيء الحظ، فقد لازمه الفقر طيلة حياته فجدد ذلك في شعره الذي وصف فيه نفسه وعياله وحال بيته المتهاوي الذي افتقر إلى أبسط أسباب الحياة^(١١)، ولم يفارقه ذلك الحال حتى وفاته سنة (٥١٨٠هـ)^(١٢).

ولما قرأنا شعر أبي الشمقمق الذي عكس واقع حاله المرير، وجدنا أن تعبير الشاعر عن فقره لم يكن في نمط واحد، وإنما صور ذلك الحال من خلال ثلاثة مستويات، وهي (الطرافة والحزن

والسخرية)، وقد اعتمدنا نسخة ديوان الشاعر بتحقيق د. واضح محمد الصمد، الذي بذل جهده في جمع شعر أبي الشمقمق وتخريجه من مصادره وعمل الفهارس لديوانه، وانطلاقاً من ذلك تضمنت تلك الدراسة ثلاثة مباحث: الأول- مظهر الفقر الطريف، والثاني- مظهر الفقر الحزين، والثالث- مظهر الفقر الساخر، من خلال ذكر وتحليل النماذج الشعرية التابعة لكل مظهر وجّه ذلك الشعر للتعبير عن ألوان الفقر الاجتماعية، وتصوير الطبقة الدنيا من المجتمع أدق تصوير.

المبحث الأول- مظهر الفقر الطريف:

لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن ظاهرة الفقر يمكن أن تكون في إحدى جوانبها مبعثاً لإثارة الطرافة عند الآخرين، فقد (تعمل الفكاهة على حدوث حالة من التطهير الجماعي للانفعالات السلبية المتراكمة بفعل أحداث الحياة السياسية أو الاقتصادية السيئة))^(١٣)، وعندما نقرأ بعض أبيات شعر أبي الشمقمق سنجد أنه قد اعتمد فيها الأسلوب الفكاهي الطريف للتعبير عن فقره، فقد كان الناس يتهافون على جمع نوادره^(١٤)، والأطرف ما في الأمر أنه وظف مشهد الحيوان ليرسم لوحة الفقر الذي حلّ به مُغلّفاً ذلك بأجواء من الفكاهة، ومن ذلك قوله وهو يصف حاله المرير مع برغوث تعلّق به^(١٥):

{من المنسرح}

يا طول يومي وطول ليلتيه فليهن برغوئيه بجذّتيه
قد عقدت بندها على جسدي واجتهدت في اقتسام جملته

ويبدو أن معركة طريفة قد حصلت بين أبي الشمقمق وبرغوث، فكان الانتصار من نصيب أبي الشمقمق، الذي ترك خصمه مجدلاً على الأرض بسلاح الأظافر الحادة اللامعة!^(١٦):

{من الطويل}

ألا ربّ برغوئٍ تركتُ مجدلاً بأبيض ماضي الشفرتين صقيل

ومن غرائب تصويره لفقره: حديثه الطريف مع الفأر الذي اتخذ موضعاً في بيته^(١٧):

{مجزوء الرمل}

أخذ الفأر برجلي وسراويلات سُوءِ
درجوا حولي بزفون قلت: ما هذا؟ فقالوا:
ساعةً تُمتّ جازوا عن هوائي في خلاف
نقروا استي وبأثوا دون أهلي في خلاف
لَعَقُوا استي وقالوا ربح مسنك بسلاف
صَفَعُوا نازويته حتّى استهأت بالرّعاف

ويمكن أن نلتصق هنا الوظيفة الجمالية والإمتاعية للحوار على لسان الحيوان، ليس فقط تحقيقاً للغرائبية أو إدهاشاً للمتلقى، وإنما ما يثيره ذلك الحيوان من شيوع روح الفكاهة القائمة على المفارقة أو المبالغة^(١٨)، فقد أراد الشاعر من خلال خلق محاورته الطريفة مع الفأر، أن يصور حاله البائس في ظل بيته المتهاوي، وكأنه يرى أنه يتقاسم مع فئران بيته نفس الهموم في جو الفقر المغلف بالطرافة.

ويبدو أن أبا الشمقم لا يسأم من تصوير حالة فقره بأسلوبه الطريف الذي عهدناه عنده، فهذا هو ذا يُخبرنا عن الحوار الذي حصل بينه وبين قطه البائس الذي جعل يُصارع الفئران، قائلاً^(١٩):

{من الخفيف}

ولقد قلت حين أجرتني البر في بيوت من الغضارة فقير
د كما تجر الكلاب ثعالبه ليس فيه إلا النوى والنخاله
عظمته الجرذان من قلة الخير وطار الذباب نحو زباله
هاربات منه إلى كل خصب جيدة لم يرتجبن منه بلاله
وأقام السنور فيه بشراً يسأل الله ذا العلاء والجلاله
أن يرى فأرة فلم ير شيئاً ناكساً رأسه لطول الملاله
قلت لمارأيتك ناكساً سر كئيباً يمشي على شر حاله
قلت: صبراً يا ناز رأس السنو نير، وعلثه بحسن مقاله
قال: لا صبر لي، كيف مقامي في قفار كمثل بيد تباله
لا أرى فيه فأرة أنغص السراً س ومشبي في البيت مشي خياله
قلت: سر راشداً فخار لك الله ه ولا تعد كريج البقاله
فإذا ما سمعت أنا بخير في نعيم من عيشة ومناله
فأنتنا راشداً ولا تعدونا إن من جاز رخلنا في ضلاله
قال لي قوله: عليك سلام غير لعب منه ولا بطاله
ثم ولى كأنه شيخ سوء أخرجوه من محبس بكفاله

فهذه القصيدة تنبئ عن ذلك الحوار الفكاهي الذي أجراه الشاعر مع القط، ويهدد لذلك بحديثه عن بعض ملامح فقره، فقد أدخله البرد إلى بيته بقسوة كما تسرع الكلاب وراء الثعلب حتى يدخل جحره، وأي بيت هذا؟ إنه بيت صغير بائس خال من أسباب الحياة، أصبحت تجول فيه الفئران والذباب هنا وهناك بلا هوادة إلى أن رحلت منه بعد عدم وجود أي شيء تأكله، ثم ينتقل الشاعر إلى تصوير حال القط الذي سكن معه في بيته وشاركه هموم الفقر من خلال الحوار الطريف الذي خلقه الشاعر، فذلك القط أصابه الضجر والملل من كثرة وجوده في ذلك البيت البائس، ولم يجد طعامه بعد، فأخذ الشاعر يحاوره باتخاذ الصبر، إلا أنه لا طاقة له على تحمل ألم الجوع والفقر فأخذ يُبادر للخلاص من ذلك، وتتكرر هذه الصورة الحوارية الطريفة التي أوجدها الشاعر مع القط وحال بيته الفقير^(٢٠):

{من الخفيف}

ولقد قلت حين أقفر بيّتي
ولقد كان أهلاً غير قفر
فأرى الفأر قد تجنّب بيّتي
ودعا بالرحيل ذبّان بيّتي
وأقام السنور في البيت حولاً
يُنْعَضُ الرَّأْسَ مِنْهُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ
فَأَنْتَ لَمَّا رَأَيْتَ نَاكِسَ الرَّأْسِ
وَيْكَ صَبْرًا فَأَنْتَ مِنْ خَيْرِ سِنْدٍ
قال: لا صبر لي، وكيف مقامي
قلت: سر راشداً إلى بيت جار
وإذا العنكبوت تغزل في دنتي
وأصاب الجحام كلبي فأضحى

ومن شعره الطريف في تصوير حال بيته من خلال ذكر الفأر وابن عرس، قوله^(٢١):

{مجزوء الرمل}

نزل الفأر بيّتي
حلقاً بعد قطّ حمار
ابن عرس رأس بيّتي
سيفه سيف حديد
جاءنا يطرق بالليل
دخل البيت جهاراً
وتنرس برغيف
صفقة أبصرت منها
زرقه مثل ابن عرس

رفقة من بعد رفقة
نزلوا بالبيت صفقة
صاعداً في رأس نبقه
شققة من ضلع سلقه
فدق الباب دقة
لم يدع في البيت فأقعه
وصفق نازويه صفقه
في سواد العين زرقه
أعباش تعأوه بلقه

المبحث الثاني- مظهر الفقر الحزين:

لقد طرقت ظاهرة الفقر الاجتماعية أبواب الشعر، فوجد الشعراء في أشعارهم ملاذاً يعبرون من خلاله عن همومهم وأوضاعهم المريرة، وانطلاقاً من ذلك ((كانت مشكلة الفقر أو مأساته مصدر إلهام لبعض الشعراء الذين يعيشون فيها ويعانون منها، ولعل أبا الشمقم يعدّ من هذه الناحية شاعر الفقر غير منازع، إذ أكثر من تصويره والإبانة عنه في شعره))^(٢٢)، لذلك وردت طائفة من أشعاره وهي تصف ما انتابه من فقر يشوبه حزن، كوصفه حال بيته البائس بأسلوب حزين مثير للشفقة^(٢٣):

{من الوافر}

برزت من المنازل والقباب
فمنزلي الفضاء وسقف بيّتي
فأنت إذا أردت دخلت بيّتي
لأني لم أجد مصراع باب

فلم يعسر علي أحد حجابي
سماء الله أو قطع السحاب
علي مسلماً من غير باب
يكون من السحاب إلى الثراب

ولا انشقق الثرى عن عودٍ تحْتِ أوَمَلْ أنْ أشدَّ به ثيابي
أو نراه يصف سوء حظّه والنحس الذي لازمه في كل شيء وهو بيت الشكوى من ذلك، ثم
يتوجه أخيراً إلى الفضل يشتكى إليه لعله يُعْطيه شيئاً يساعده على تجاوز بعضاً من فقره^(٢٤):

{من الخفيف}

لو ركبتُ البحارَ صارتَ فجاجاً لا ترى في متونها أمواجاً
ولو أتى وضعتُ ياقوتةَ حمٍّ راء في راحتي لصارتَ رُجاجاً
ولو أتى وردتُ عذباً فراتماً عاد لا شك فيهِ ملحاً أجاجاً
فإلى الله أشتكى وإلى الفضل ل فقد أصبحتُ بزاتي دجاجاً

فهو هنا يندبُ ذلك الحظ العائر الذي أينما ذهب لا يجد ما ينفعه، فقد انقلبت معه كلُّ الأمور التي
قد تحصل لبعض الناس كذكره ما يتعلق بالبحر والياقوتة والماء العذب، ولكي يرسم الشاعر لنا
صورة واضحة لفقره الحزين جعل يُقارن نفسه ويُشبهها بالخفاش الذي لا يبصر ضوء النهار^(٢٥):

{مجزوء الرمل}

أنا بالأهوازِ مخمّزٍ ن وبالبصرةِ داري
في بني سعیدٍ وسعدٍ حيثُ أهلي وقراري
صيرتُ كالخفاش لا أبصر في ضوء النهار
صيرتُ كالخفاش لا أبصر في ضوء النهار

وقال يصف فقره وهو يسأل الخبز لأطفاله في شهر الصيام، وقد دنا عيد الفطر^(٢٦):

{من السريع}

ما جمع الناسُ لذنياهم أنفع في البيت من الخبز
والخبزُ باللحم إذا نلتُهُ فانت في أمن من التمر
والقنن من بعد علي إثيره فإتما اللذات في القنن
وقد دنا الفطر وصبيانا ليسوا بذي تمر ولا أرز
وذاك أن الدهر عاداهم عداوة الشاهين للوز
كانت لهم عنز فأودي بها وأجدبوا من لبن العنز
فلوراوا خبزاً على شاهيق وأسرعوا للخبز بالجمز
ولو أطاقوا القفر ما فاتهم وكيف للجائع بالقفر

وقال وهو يصف سوء حال سريره الذي لا كساء له، أما حشوه فثياب مقطعة بالية^(٢٧):

{من البسيط}

لو قد رأيت سريري كنت ترحمني الله يعلم ما لي فيه تلبيس
والله يعلم ما لي فيه شابكة إلا الحصيرة والأطمار والديس

ولما بلغ الفقر مبلغه عند أبي الشمقمق ولازمه مدة طويلة، شعر باليأس فعبر عن ذلك قائلاً^(٢٨):

{من الخفيف}

أتراني أرى من الدهر يوماً لي فيه مطية غير رجلي
كلما كنت في جميع فقأوا: قربوا للرحيل، قربت نعلي
حيثما كنت لا أخلف رجلاً من رأني فقد رأني ورجلي

المبحث الثالث - مظهر الفقر الساخر:

إنَّ السخرية إحدى الظواهر المهمة التي طرقت أبواب الأدب، وهي فنٌ منبثق بطبيعة الحال من الواقع الاجتماعي، فأصبحتُ صدىً لنقد العديد من المساوئ الاجتماعية التي ولدتها الظروف والأحداث التي عصفت بالمجتمع العربي آنذاك، أي ((تسعى السخرية في أدوار مختلفة من صورها إلى التعبير عن الكثير من الظواهر الاجتماعية المتعددة، التي تمثل انعكاساً لفكر الساخر وواقعه الاجتماعي الذي يعيش فيه))^(٢٩).

ولمّا قرأنا شعر أبي الشمقم وجدنا أنّ الشاعر قد عرّف بخطابه الساخر في بعض مواطن شعره، فهو يقصد من يعيله مما هو فيه من سوء الحال، فإذا لم يحصل على شيء ممّن قصده ووجده بخيلاً اتجه إلى هجائه كلون من ألوان السخرية؛ لذلك ((يأتي أبو الشمقم في طليعة الشعراء الذين صبّوا جام غضبهم على من منعوهم العطاء))^(٣٠)، كقوله يهجو ابن البختان^(٣١):

{من الطويل}

ومحتجب والنّاس لا يقربونهُ وقد مات هزلاً من ورا الباب حاجبه
إذا قيل: من ذا مُقبلاً؟ قيل: لأحد وإن قيل: من ذا خلفه؟ قيل: كاتبه

فقد عرض الشاعر وبأسلوب تهكمي إحدى مساوئ ذلك المقصود بالسخرية، فمن شدة بُخله لا يقربه أي أحد، حتى حاجبه أصابه الوهن والحرمان منه، فهذا الحال أشبه بالذي يدفن الموتى، الذي لا ترتجي منه سوى عمله وحسب، ولاسيما أنّ المسألة متعلقة بالموت الذي لا مناص منه، وفي ذلك استحالة.

وكذلك قال أبو الشمقم يهجو أحدهم لشدة بخله، بعدما لم يجد من عطائه شيئاً^(٣٢):

{من السريع}

إنّ رياح اللّوم من شحّه لا يطمع الخنزير في سلحّه
كفاه فقلّ ضلّ مفتاحه قد يئس الحداد من فثحّه

وهي صورة شعبية لا تخلو من السخرية، فلم يقف الأمر عند إضاعة المفتاح وإنما الحال الذي وصل إليه الحداد من الإحباط في إصلاح قفل ذلك المفتاح مما يستدعي خيبة الظن بذلك البخيل.

وقال أبو الشمقم أيضاً وهو يهجو سعيد بن سئم لشدة بخله^(٣٣):

{من الكامل}

هيهات تضرب في حديد بارد إن كنت تطمع في نوال سعيد
والله لو ملك البحار بأسرها وأتاه سئم في زمان مُدود
ينغيه منها شربة لظهوره لأبى وقال: تيمم من بصع يد

فهنا عرضٌ لاستحالة كرم ذلك المهجوع، من خلال ذكر صورة الضرب في الحديد البارد لا الساخن الذي تسهل فيه المطاوعة، كما ذكر أنه لو ملك كل البحار وجاءه والده يطلب منه ماءً للوضوء لأبى أن يعطيه وسيقول له: توضعاً بالتيمم، وهي إحدى الصور التي يبرر فيها الشاعر ما وصل إليه الحال.

ولأبي الشمقمق نظرة تشاؤمية نحو الوسط الاجتماعي الذي عاش فيه، ومن خلال تلك النظرة يحاول الشاعر أن يخفف ولو جزءاً يسيراً مما يعانيه من سوء الحال، فاتجه إلى أسلوب النقد الساخر للتعبير عن ذلك، كقوله في قلة صدق الناس وكثرة الكذب، وانتشار البخل وانعدام الكرم^(٣٤):
{من السريع}

والصدق في أفواههم علقم والإفك مثل العسل المأذي
وكأهم في بخلهم صادق وفي الندى ليس بأستأذ
وبأسلوبه الساخر أيضاً يصف حال فقر المعلم وقد قارنه بحال البقال، قائلاً^(٣٥):

{من البسيط}

خُبْرُ الْمُعَلِّمِ وَالْبِقَالِ مُتَّفِقٌ وَاللُّونُ مُخْتَلِفٌ وَالطَّعْمُ وَالصُّورُ

فقد ذكر رغيف المعلم والبقال، وهو ما يوحي إلى درجة الاختلاف وشدة التفاوت في الحال، كما يرجع ذلك إلى درجة الفقر والبخل في اللون والطعم والصورة، وهو تصوير ساخر لواقع ذلك المجتمع.
الخاتمة:

هذه الدراسة تكشف ما يتعلّق بظاهرة اجتماعية برزت بصورة جلية في شعر أحد الشعراء العباسيين، وهي ظاهرة الفقر وأثرها في شعر أبي الشمقمق؛ لذا نذكر نتائج هذا البحث، وهي كالاتي:

(١) إنَّ الفقرَ ظاهرةً سايرت المجتمعات الإنسانية على امتداد العصور، وقد أسهم ذلك فيما بعد في تبلور التنوع الطبقي بين أبناء المجتمع نفسه، ومن الطبيعي أن تطرق هذه الظاهرة أبواب الشعر ليكون مرآة تجسّد أحوال المجتمع، لذلك اتجه الشعراء الذين أصابهم الفقر إلى وصف بؤسهم وسوء أحوالهم وما كانوا يعانون من ضيق العيش والحرمان الدائم، وفي ضوء ذلك توجّهت هذه الدراسة إلى أحد أبرز الشعراء العباسيين الذين عبّروا عن ظاهرة الفقر في شعرهم، وهو أبو الشمقمق.

(٢) أبو الشمقمق، هو لقب الشاعر مروان بن محمد، المكنى بأبي محمد، أما ما يتعلق بحياة الشاعر وأخباره فلم يردنا منها إلا اليسير، فقل عنه: إنه خراساني الأصل، وقد نشأ في البصرة وقضى قسماً من حياته في بغداد التي كان يتردد إليها في أيام هارون العباسي، ويبدو أن أبا الشمقمق كان سيء الحظ، فقد لازمه الفقر طيلة حياته فجدد ذلك في شعره الذي وصف فيه نفسه وعياله وحال بيته المتهاوي الذي افتقر إلى أبسط أسباب الحياة، ولم يفارقه ذلك الحال حتى وفاته سنة ٥١٨٠ .

(٣) لقد كان شعر أبي الشمقمق صدىً لواقع حاله المرير، كما وجدنا أن تعبير الشاعر عن فقره لم يكن في نمط واحد، وإنما صور ذلك الحال من خلال ثلاثة مستويات، وهي (الطرافة والحزن والسخرية)، وقد تم عرض ذلك من خلال ذكر وتحليل النماذج الشعرية التابعة لكل مظهر وجه ذلك الشعر للتعبير عن ألوان الفقر الاجتماعية، وتصوير الطبقة الدنيا من المجتمع أدق تصوير .

(٤) وردت بعض أبيات شعر أبي الشمقمق وقد اعتمد فيها الأسلوب الفكاهي الطريف للتعبير عن فقره، فقد كان الناس يتهافتون على جمع نوادره، والأطرف ما في الأمر أنه وظف مشهد الحيوان في تلك الأبيات ليرسم لوحة الفقر الذي حلَّ به، مُغفلاً ذلك بأجواء من الفكاهة.

(٥) وردت أيضاً طائفة من أشعار أبي الشمقمق وهي تصف ما انتابه من فقر يشوبه حزن، كوصفه حال بيته البائس بأسلوب حزين مثير للشفقة، أو وصفه سوء حظّه الذي لازمه في كل شيء وهو يبثُّ الشكوى من ذلك، ولما بلغ الفقر مبلغه ولازمه طوال حياته، شعر باليأس فعبّر عن ذلك في شعره.

(٦) لما كانت السخرية إحدى الظواهر المهمة التي طرقت أبواب الأدب، ولما كانت أيضاً فناً منبثقاً بطبيعة الحال من الواقع الاجتماعي، فإننا وجدنا أن الشاعر قد عرّف بخطابه الساخر في بعض مواطن شعره، فهو يقصد من يعيله مما هو فيه من سوء الحال، فإذا لم يحصل على شيء ممن قصده ووجده بخيلاً اتجه إلى هجائه كلون من ألوان السخرية؛ لذلك يأتي في طليعة الشعراء الذين صبّوا غضبهم على من منعوهم العطاء، وقد ولد ذلك لدى أبي الشمقمق نظرة تشاؤمية نحو الوسط الاجتماعي الذي عاش فيه، ومن خلال تلك النظرة يحاول الشاعر أن يخفف ولو جزءاً يسيراً مما يُعانيه من سوء الحال، فاتجه إلى أسلوب النقد الساخر للتعبير عن الواقع الاجتماعي والنفسي الذي يعاني منه.

الهوامش:

- (١) ينظر: الشعر الجاهلي وقضايا المجتمع العربي القديم: د. محمد نبيل طريفي، مجلة التراث العربي، ع ٣٥-٣٦، ١٩٨٩م: ص ٥٥.
- (٢) ينظر: البقرة: ٢٦٨، ٢٧١، والنساء: ٦، ١٣٥، والنور: ٣٢، وفاطر: ١٥، ومحمد: ٣٨.
- (٣) ينظر: العصر العباسي الأول - د. شوقي ضيف: ٤٤-٥٥.
- (٤) ينظر: الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول - د. حسين عطوان: ٨٥، ورؤية العالم في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث الهجري - صغير بن غريب الغنزي (أطروحة دكتوراه): ٨٦.
- (٥) الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور - د. شوقي ضيف: ٨٩.
- (٦) الشمقمق: الطويل الجسيم والنشيط من الرجال، ينظر: لسان العرب (شمقمق): ١٠/١٨٦.
- (٧) ينظر: الحيوان: ١/٢٢٥، ومعجم الشعراء: ٣٩٧، وتاريخ بغداد: ١٥/١٨٦، ووفيات الأعيان: ٦/٣٣٥.
- (٨) ينظر: الكامل في اللغة والأدب: ٣/٥، وتاريخ بغداد: ١٥/١٨٦.
- (٩) ديوان أبي الشمقمق: ٤٣.
- (١٠) معجم الشعراء: ٣٩٧، وينظر: الأغاني: ٣/١٣٥، ٤/١٦٨، ١٠/٦٦، والأعلام: ٧/٢٠٩.
- (١١) ينظر: العقد الفريد: ٧/٢٣٩، والأغاني: ٣/١٧٣، ووفيات الأعيان: ٦/٣٣٥.
- (١٢) ينظر: طبقات الشعراء: ١٣٠، وفوات الوفيات: ٤/١٢٩، وقد ذكر الزركلي وفاته سنة (٥٢٠٠)، ينظر: الأعلام: ٧/٢٠٩.
- (١٣) الفكاهة والضحك رؤية جديدة - د. شاكر عبد الحميد: ٢٢٠.
- (١٤) ينظر: الحيوان: ١/٦١، وطبقات الشعراء: ١٣٠، والعصر العباسي الأول - د. شوقي ضيف: ٥٤.
- (١٥) ديوانه: ٣٢، وينظر: نفسه: ٩٨، فليهنهن: فليكن مسروراً، جذلته: فرحته، بندها: الموضع الذي تلتصق به.
- (١٦) ديوانه: ٨٠، مجدلاً: صريعاً، أبيض: السيف، ماضي الشفرتين: قاطع الحديد، صقيل: لماع، أي الأظافر.
- (١٧) ديوانه: ٦٨-٦٩، جفل: نفر وهرب، خفاف: باطن القدم على الأرض، السراويل والتباين: نوع من اللباس، زفن: الرقص، الدفاف: جمع (دَف)، سلاف: الخمر الخالصة، نازويه: القبط بالفارسية، الرعاف: سيلان الدم من الأنف.
- (١٨) ينظر: حكايات الحيوان في التراث العربي - د. محمد رجب النجار، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد ٢٤، ع ١، ١٩٩٦م: ص ٢١٠.
- (١٩) ديوانه: ٨٤-٨٥، أجر: جعله يدخل في جحره، ثعالة: الثعلب، الغضارة: السعة في العيش، بلالة: شيء يبل الحلق، السنور: القبط، طول الماللة: طول الإقامة المضجرة، ناز: اسم للقبط، عللته:

- ألهبته، قفار وييد: أرض لا حياة فيها، تباله: اسم موضع، أنغص الرأس: حركة إلى فوق وإلى أسفل، كرجج: حانوت البقال وهو اسم فارسي، بطاله: جهالة، محبس: سجن، كفاله: ضمانته.
- (٢٠) ديوانه: ٥٣-٥٤، جراب: وعاء، الفخاره: الجرة، ينغص الرأس: يحركه إلى فوق وأسفل، دن: وعاء طويل، حب: جرة ضخمة، الكوز والقرقارة: من الأواني، الجحام: داء يصيب الكلب في رأسه .
- (٢١) ديوانه: ٧٢، حلقاً بعد قطار: استدارة بعد المسير صفاً واحداً، صفة: دفعة واحدة، سلقه: أنثى الذئب، فلقه: كسرة الخبز، نازويه: القط بالفارسية، صفة: ضرب يسمع له صوت، غبش: شديد الظلمة، بقة: سواد وبياض .
- (٢٢) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري - د محمد مصطفى هدارة: ١٧٧.
- (٢٣) ديوانه: ٢٧، الثرى: التراب الندي، تخت: وعاء تصان فيه الثياب.
- (٢٤) ديوانه: ٣٣، فجاجاً: الطرق الواسعة بين جبلين، بزاتي: من الطيور الجارحة.
- (٢٥) ديوانه: ٤٣.
- (٢٦) ديوانه: ٥٩، التمرز: الجوع، القنز: النشاط، الشاهين: من الطيور الجارحة، أودي بها: أهلكت، الجمز: العدو السريع.
- (٢٧) ديوانه: ٦٤، تلبس: كساء السرير، شابكة: يضم بعضها إلى بعض، الأظمار والديس: الثوب والكساء البالي .
- (٢٨) ديوانه: ٨٠.
- (٢٩) السخرية في الشعر الأموي - سالم بن محمد (أطروحة دكتوراه): ٣٩٧.
- (٣٠) رؤية العالم في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث الهجري - صغير بن غريب (أطروحة دكتوراه): ٢٨٦.
- (٣١) ديوانه: ٣٠، ابن البختكان: لم أعر على ترجمته، هزلاً: من الهزال والضعف، لأحد: من يعمل القبور ويدفن الأموات فيها .
- (٣٢) ديوانه: ٣٦.
- (٣٣) ديوانه: ٣٧، سعيد بن سلم: لم أعر على ترجمته، مُدود: كثرة الماء أيام مد البحر.
- (٣٤) ديوانه: ٤٢، علقم: شجر الحنظل المر، الإفك: الكذب، العسل الماذي: الأبيض منه، الندى: الجود والكرم .
- (٣٥) ديوانه: ٥٧.

المصادر والمراجع:

أولاً- الكتب العربية:

- القرآن الكريم .
- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: د. محمد مصطفى هدارة، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.
- الأدب العربي في العصر العباسي: د. ناظم رشيد، دار الكتب للنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.
- الأعلام: خير الدين الزركلي (ت ١٣١٠هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥ / ٢٠٠٢م.
- الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، د. بكر عباس، د. إبراهيم السعافين، دار صادر، بيروت، ط ٣ / ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- تاريخ بغداد (تاريخ مدينة السلام): أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار العرب الإسلامية للنشر، ط ١ / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر، ط ٢ / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
- ديوان أبي الشمقم: جمع وتحقيق: د. واضح محمد الصمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ١٩٩٥م.
- الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الأول: د. حسين عطوان، دار الجيل، بيروت، ط ٤ / ١٩٩٧م.
- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٢ / ١٩٨٤م.
- طبقات الشعراء: عبد الله بن محمد ابن المعتمر (ت ٢٩٦هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، (د.ت).
- العصر العباسي الأول: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ١٦ / ٢٠٠٤م.
- العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ / ١٩٨٣م .
- الفكاهة والضحك رؤية جديدة: د. شاكر عبد الحميد، عالم الفكر للنشر، الكويت، ٢٠٠٣م.
- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ط ١ / ٢٠٠٨م .
- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١ / ١٩٥٥م.
- معجم الشعراء: محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: د. ف. كركنو، بيروت، ط ٢ / ١٩٨٢م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م .

ثانياً- الرسائل والأطاريح الجامعية:

- رؤية العالم في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث الهجري: صغير بن غريب العنزي، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية/ جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
- السخرية في الشعر الأموي: سالم بن محمد، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة الملك سعود/ السعودية، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

ثالثاً- الدَّورِيَّاتُ (البُجُوتُ):

- حكايات الحيوان في التراث العربي: د. محمد رجب النجار، مجلة عالم الفكر، الكويت، مجلد ٢٤، ع ١، ١٩٩٦ م .
الشعر الجاهلي وقضايا المجتمع العربي القديم: د. محمد نبيل طريقي، مجلة التراث العربي، ع ٣٥-٣٦، ١٩٨٩ م .

Abstract

Transfiguration of the manifestations of poverty and social

In the poetry of Abu Achammqmq

The research is a social phenomenon has emerged clearly in the poetry of one of the poets of the Abbasids , a phenomenon of poverty in the poetry of Marian II known as Abu Achammqmq , prime advantage dominant in his poetry is the embodiment of the bitter reality lived and formulate it in poetic images honest and reflective of the real sense of poverty through appearances : wit and irony and sadness , so if we say that Analog Abu Achammqmq Haraeazareth of the most prominent expression of the disadvantages of poverty and the depiction of the lower layer of society , and his hair was ironic revolution mingled with sadness and wit .

Has been our intention in introduce - before you start studying the manifestations of poverty and features art when Ahead - display news through a statement : name and surname , title, and upbringing and his life, and his news with the poets of his time , and others , and his death , and then study included three sections according to the most prominent social aspects of poverty in the hair Dad Abu Achammqmq , namely: Alloy- exotic image of poverty, and II-image of the sad poverty, Cycle - satirical portrait of poverty, has drawn hair dad Achammqmq to express those social aspects of poverty and photographed more accurate portrayal .

